

## نبذة تاريخية عن القبلة في المسجد النبوي الشريف

تأليف: محمد هادي اليوسفي  
من وظائف المسلمين معرفة القبلة، وهي الكعبة المعظمة في مكة المكرمة، في الحجاز، من شبه الجزيرة العربية. . فالتوجه إليها شرط في صحة صلواتهم، والتوجيه إليها شرط في حلية ذبائحهم.

وحسب اختلاف المناطق طولاً وعرضاً وشمالاً وجنوباً تختلف القبلة اختلافاً كبيراً، وتتوقف معرفته علي علم الهيئة والفلك والجغرافية.

قبلة المسجد النبوي الشريف:

ومن المعلوم في تاريخ الاسلام أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ هاجر من مكة المكرمة إلي المدينة الطيبة كان يصلي إلي المسجد الأقصى في مدينة ايليا \القدس الشريف في فلسطين من أراضي الشام، واستمر علي ذلك حتي منتصف السنة الثانية بعد هجرته، حيث نزل أمين الوحي جبرئيل (عليه السلام) فحول الرسول في منتصف الصلاة الوسطي (الزوال) من المسجد الأقصى إلي الكعبة المعظمة في المسجد الحرام، فحول الرسول قبلة مسجده كذلك إلي نقطة الجنوب تماماً، من دون أي انحراف عنها.

فساد الهيئة البطلموسية:

وفي أوائل عهد الخلافة العباسية، حيث تُرجمت كتب العلوم اليونانية إلي العربية ومنها كتب الهيئة البطلموسية، فسادت هذه الهيئة بين الأمة الإسلامية. وكانت نقطة البدء في تعيين خطوط طول البلاد في تلك الهيئة "جزيرة فرو" من "الجزر الخالدات".

وعليها كانوا يرون طول مكة المكرمة ٧٧ درجة و ١٠ دقائق، وعرضها ٢١ درجة و ٤٠ دقيقة. وطول المدينة ٧٥ درجة و ٢٠ دقيقة وعرضها ٢٥ درجة فقط. وعليه فطول المدينة أقل من طول مكة المكرمة بدرجتين و ١٠ دقائق، بينما يزيد عرض المدينة علي عرض مكة المكرمة بثلاث درجات و ٤٠ دقيقة. وحيث أن قانون الهيئة يقتضي أن أي مدينة كان طولها أقل من مكة وعرضها أكثر منها مثل المدينة المنورة، فلا تحصل مواجهة القبلة من تلك المدينة إلا إذا انحرقت فيها عن نقطة الجنوب إلي جهة المشرق بزاء كل درجة من الطول ١٠ إلي ١٢ درجة بحسب اختلاف الأفق في المناطق، لهذا كانوا يحكمون بأن قبلة المدينة المنورة تنحرف عن نقطة الجنوب إلي جهة المشرق ٢٧ درجة. هذا في حين أن المحراب المبارك في المسجد النبوي الشريف كان ولا يزال مواجهاً لنقطة الجنوب تماماً من دون أي انحراف.

برعية، وعلامة

معتبرة لتعيين القبلة، دون أن يتصور فيها أي شبهة أو إشكال. □

وعلي هذا فكيف يمكن لأصحاب الهيئة (البطلموسية) من المسلمين أن يدعوا بانحراف قبلة المسجد النبوي؟ اللهم إلا أن يتخلوا عن عقيدتهم بعصمة الرسول الكريم!

تحقيق المحدث المجلسي في ذلك:

كانت هذه المشكلة عويصة كبري في العصور السالفة بين علماء المسلمين، حتي إن المحدث المحقق المجلسي " رحمه الله " كان مما فرض علي نفسه التحقيق في هذه المسألة: أي انحراف قبلة المدينة المنورة ومسجدها؟ وبعد تشرفه بها عمل كل ما بوسعه من التحقيق والدراسة حول الموضوع، ولكنه لم يصل إلي أي نتيجة، فلم يتمكن من أن يوفق أو يلائم فيما بين قبلة المسجد النبوي الشريف وبين قواعد الهيئة القديمة، التي كانوا يظنونها طليماً لا ينكسر! وبالتالي فإنه احتتمل قوياً - ومضطراً - أن تكون يد متعمدة أو مخطئة قد عملت في العمارات المتعاقبة علي المسجد في زمن الخلفاء العباسيين،

فحرفت القبلة عن الموضع الأصلي علي عهد النبي إلي ما هي عليه اليوم ويومئذٍ. من دون أن يتصور أو يحتمل الخطأ في قواعد الهيئة والجغرافية القديمة! .  
الخطأ المكتشف:

في حين أن هذا - أي خطأ الهيئة القديمة - هو الواقع والحقيقة، وقد نشأ خطأ القدماء في هذا الحكم من حيث إنهم زعموا أن طول المدينة أقل من طول مكة المكرمة، وقد أخطأوا في زعمهم هذا لأنهم لم تكن لديهم مقاييس وأدوات دقيقة لتعيين طول البلدان وعرضها، بينما علماء الهيئة والجغرافيا اليوم قد حددوا أطوال البلدان وعرضها بمقاييس دقيقة حتي المتر ونصفه بل السانتييم والمليم، فعشروا ضمن ذلك علي حقيقة تساوي البلدين مكة والمدينة تقريباً في خط الطول، وكان مبدأ الطول لدي القدماء "جزيرة فرو" من "الجزر الخالدات" كما مر؛ بينما هو لدي المتأخرين مرصد "غرينويش" في لندن، وقد حاسبوا ذلك علي التقديرين، فكان طول البلدين متساوياً تقريباً كما يلي:  
طولهما علي مبدأ جزيرة فرو: ٥٧ درجة و٥٧ دقيقة و٥ ثواني.  
وطولهما علي مرصد غرينويش: ٣٩ درجة و٥٠ دقيقة فقط.

فعلي أي تقدير يكون طول البلدين متساوياً تقريباً، وحسب قواعد الهيئة تكون القبلة كما هي عليه في المسجد النبوي الشريف ومحراه (صلي الله عليه وآله) فيه.  
وبهذا علم أن رأي القدماء بانحراف قبلة المسجد ومحراه كان خطأً ووهماً! بل إن وجود هذا المسجد والمحراب أثر قيم وشاهد كبير لاثبات علم المعصوم بالهيئة والفلك والجغرافيا والنجوم (\*).

(\* ) أفدنا في هذه النبذة التاريخية من كتاب: حاجة الأنام إلي النبي والامام بقلم المرحوم آية الله الموسوي اللاري، وتعريب كاتب البحث.